وجاء الإغريق ليكتشفوا ملامحَ ومناطق جديدة للعالم لم تكن معروفة من قبل !

بعد مرور نحو ٢٠٠٠ سنة على ما توصل له قدماء المصريين والبابليون وغيرهم من مستكشفى العالم القديم ، جاء الإغريق بحضارتهم العريقة ليصححوا ويضيفوا لتلك الاكتشافات .

* أرسطو .. أول من قال : إن الأرض كروية !

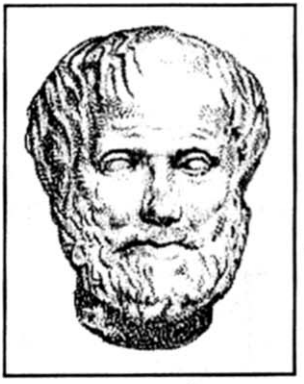

أرسطو

من أبرز اكتشافات الإغريق ما توصل له الفيلسوف أرسطو فى القرن الرابع قبل الميلاد ، فقد استطاع إثبات أن العالم مستدير وليس رقعة ممتدة من الأرض. فقد لاحظ أرسطو أن الخط الفاصل بين السماء والأرض أو البحر [الأفق] ليس مستقيماً تماماً وإنما هو منحن بعض الشىء وذلك لأن العالم [أو الكرة الأرضية] على شكل دائرى .

كيف صنع الإغريق خرائطهم ؟

يرجع الفضل فى وضع أول خرائط للعالم إلى قدماء المصريين والبابليين . ولكن عندما جاء الإغريق أضافوا لتلك الخرائط وصححوا فيها ، ولذا يعتبرون أول من وضع خرائط صحيحة للعالم .

لقد كانت الخرائط القديمة قبل الإغريق بها مناطق تخيلية لم يرها أحد ، ولذلك لم تكن خرائط صحيحة تماماً .

أما الإغريق فإنهم توخوا الدقة فى إعداد خرائطهم . فكان الملاحون والمستكشفون الإغريق يعودون بصانعى الخرائط ويصنعون لهم بدقة ما رأوه من مناطق جديدة . أما المناطق المجهولة فكان صانعو الخرائط يتركون مكانها خالياً لحين التوصل لاستكشافات جديدة .

ولذا كانت خرائط الإغريق أفضل من الخرائط التى ظهرت من قبلهم ، بل إنها كانت أفضل من خرائط أخرى ظهرت بعدهم .

فيذكر أن «كولومبس» عندما قام برحلته الشهيرة إلى بلاد الهند فى سنة ١٤٩٢ اعتمد خلال رحلته على خرائط إغريقية ، على الرغم من وجود خرائط أخرى أحدث فى تلك الفترة ، لكنه فضّل تلك الخرائط لأنها كانت أفضل خرائط موجودة آنذاك ، وذلك على الرغم من مرور ما يزيد على ١٠٠٠ سنة على إعدادها !

واشتهرت تلك الخرائط الإغريقية باسم خريطة بطليموس .. وهو الفلكى الإغريقى الشهير الذى عاش بمدينة الإسكندرية وله فضل كبير فى إعداد تلك الخرائط .

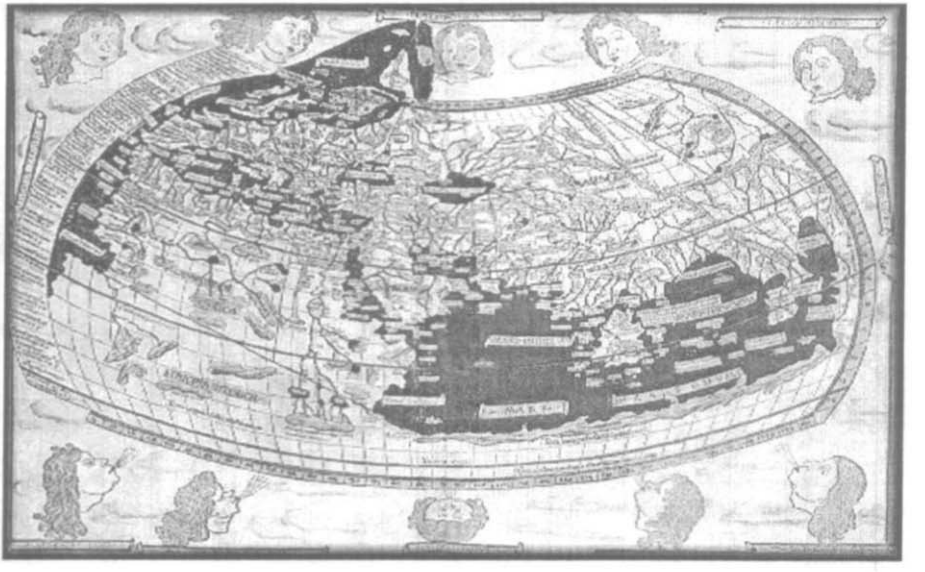

خريطة العالم كما وضعها بطليموس

كما يعتبر الإغريق هم أول من زوّد الخرائط بخطوط للطول والعرض التى تُقسّم العالم وتزيد من توضيح معالمه . ويرجع الفضل فى ذلك إلى الإغريقى إيراتوثينيس .

* الإسكندر الأكبر يموت بالملاريا بعد رحلة استكشافية مضنية !

أما الإسكندر الأكبر الملك الإغريقى فقد كان من أبرز المستكشفين فى العهد القديم .

قام الإسكندر فى سنة ٣٣٤ قبل الميلاد وعمره ٢٢ سنة برحلة مضنية استمرت عشر سنوات ، حيث قاد جيشاً ضخماً فى رحلة استكشافية أراد خلالها قهر الدولة البيزنطية المجاورة .

ابتدأ الإسكندر رحلته من مقدونيا ، واتجه إلى مصر ، وأقام بمدينة جميلة استحوذت على إعجابه أطلق عليها اسم الإسكندرية ، ثم اتجه منها ناحية الشرق فوصل إلى بلاد الشام ، واستمر فى الاتجاه شرقاً حتى وصل سلسلة جبال «هندو كوش» وأراد استكمال رحلته الاستكشافية تجاه الشرق الأسيوى ، لكن رجاله لم يتحملوا مشقة السفر ، فاتجه ناحية الجنوب ، وعبر نهر اندوس ، وأراد الوصول إلى اليونان . لكنه لم يعد إلى موطنه اليونان ، حيث انتهت رحلته عند «سوزا» البيزنطية [بالقرب من بابل] ومات هناك متأثراً بمرض الملاريا عن عمر ناهز ٣٢ عاماً .

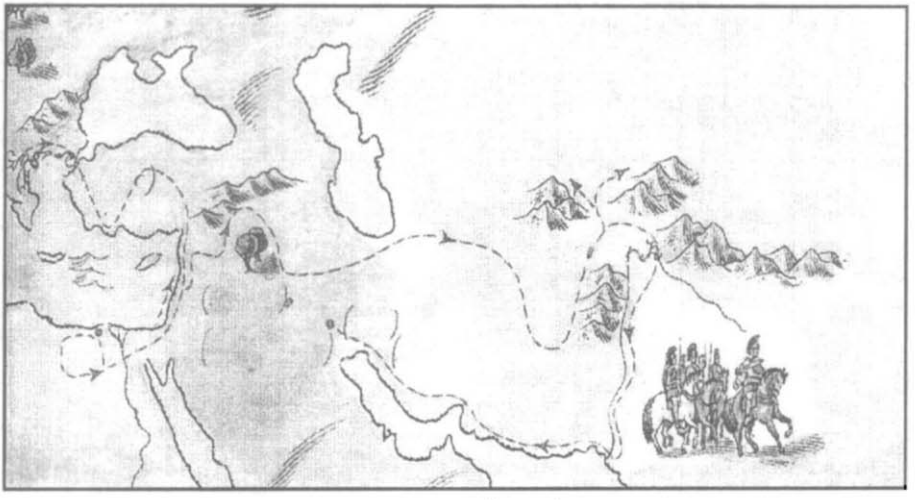

مسار رحلة الإسكندر الأكبر التى استمرت ١٠ سنوات

لقد ظلت رحلة الإسكندر الأكبر حدثاً تاريخياً كبيراً .. وفى الصورة يظهر رأس الإسكندر الأكبر والذى حُفِر على عملة يونانية قديمة

* أول مستكشف يصل إلى الأنهار الجليدية !

ظلت منطقة شمال أوربا منطقة مجهولة للناس لفترة طويلة من الزمن .

وبعد وفاة الإسكندر الأكبر بعدة سنوات ظهر مستكشف إغريقى آخر استطاع استكشاف تلك المنطقة وهو «بثياس» الماسيلى الذى عاش فى ماسيليا [مارسيليا الحالية] .

قام بثياس برحلة بحرية طويلة استكشف خلالها السواحل الغربية الفرنسية ثم اتجه ناحية بريطانيا ، ثم استمر فى الملاحة شمالاً ، حتى وصل إلى منطقة بها أنهار جليدية وبراكين . وكانت تلك الرحلة هى الأولى من نوعها حيث عُرفت الأنهار الجليدية لأول مرة .

ويعتقدون أن تلك المنطقة الجليدية التى وصلها بثياس كانت «النرويج» أو «أيسلنده» .

قراصنة البحار الشماليون ورحلاتهم العجيبة !

- جماعة الفايكينج .. القراصنة الإسكندناويون :

فى بلاد النرويج والسويد والدنمارك ، ظهرت جماعات من أمهر الملاحين الذين عرفهم التاريخ والذين استكشفوا من خلال رحلاتهم البحرية الطويلة أراضٍ جديدة لم يرتدها أحد قبلهم . تلك الجماعات هى التى عرفت باسم الفايكن [أو الفايكينج] وعرفوا كذلك بقراصنة البحار الإسكندناويين .

لقد تميزت بلادهم برقعة زراعية محدودة جداً ، وببحار متسعة تحيط بها، ولذا كان من الطبيعى أن يتحولوا لكسب رزقهم من الأعمال البحرية فاشتغلوا بالصيد ، وصناعة السفن ، والإتجار بالبضائع عبر البحار، وبأعمال القرصنة البحرية .

وتميز رجال الفايكن بمقدرتهم الفذة على تحديد خطوط السير والاتجاهات الصحيحة أثناء الملاحة عبر البحار الواسعة المفتوحة .. وكانوا يعتمدون فى ذلك على دلالات الشمس والنجوم .

الغراب الأسود يقود السفينة إلى أيسلندا

وبفضل مهارتهم الملاحية استطاعوا الوصول لمناطق بعيدة جداً ، فوصلوا بسفنهم حتى روسيا. وكانت أغلب تجارتهم قائمة على الإتجار فى زيت الحوت ، والعنبر ، والغراء .

- رحلة الطيور الثلاثة التى قادت السفينة البحرية !

فى إحدى الرحلات العجيبة للفايكن ، خرج الملاح النرويجى «فلوكى فيلجيردسون» سنة ٨٦٠م فى رحلة ملاحية مصطحباً معه ثلاثة غربان سوداء لتدله على خط السير . فطار واحد منهم وعاد للنرويج ،

أما الثانى فلف فى الهواء ثم عاد للسفينة ، أما الثالث فطار فى مقدمة السفينة كدليل لها .. وهنا أدرك الملاح أن أرضاً جديدة قادمة وكانت تلك الأرض الجديدة التى وصلها هى أيسلندا .

- *أشكال السفن والقوارب التى قادها قراصنة البحار* :

لقد استخدم رجال الفايكينج أنواعاً مختلفة من القوارب والسفن البحرية . ومن الطريف أن جميعها كانت مراكب مفتوحة رغم الأجواء الصعبة التى مضوا خلالها عبر البحار .

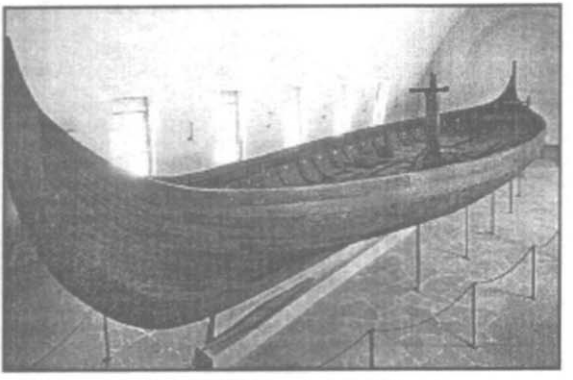

نموذج لقارب طويل من قوارب الفايكينج

استخدم رجال الفايكينج قوارب طويلة خصصوها للانتقال عبر الأنهار ، حيث كانت تمكنهم من الاندفاع السريع فوق صفحات الماء ، مما أتاح لهم فرصة مباغتة الأعداء أو القوارب الأخرى الماضية بالنهر .

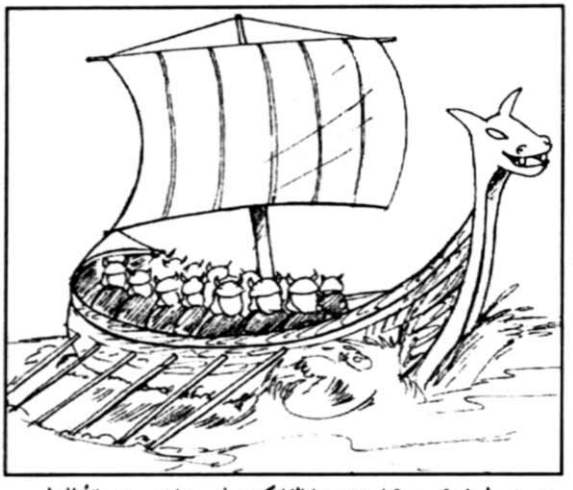

نموذج لسفينة بحرية استخدمها الفايكينج فى رحلاتهم عبر الأطلنطى

أما الرحلات الطويلة التى مضوا خلالها عبر البحار فاستخدموا فيها سفناً عريضة مزودة بشراع قوى يتحمل الصمود ضد رياح الأطلنطى العاتية . وكانوا يحملون بها بضائعهم المختلفة للإتجار بها.

*** *قراصنة البحار أول من اكتشف الأرض الجديدة «جرينلاند» !***

فى شمال غرب أيسلندا تقع جزيرة جرينلاند [أو الأرض الخضراء] أكبر جزر

العالم ، والتى تتميز بمناخ شديد البردوة ، وبكثرة الأنهار الجليدية . ولذا يعيش بها عدد محدود من السكان يتركز بالأراضى الخصبة التى تمثل جزءاً محدوداً.

وقبل ظهور الفايكينج لم يكن يُعرف شىء عن تلك الجزيرة الضخمة .

وللفايكينج روايات كثيرة مليئة بالمغامرات والتى تسرد إنجازاتهم وبطولاتهم البحرية ، وتسمى تلك الروايات «Viking Sagas» .

- *القاتل المطرود !*

وتذكر إحدى هذه الروايات أن رجلاً من الفايكينج يُدعى إيرك الأحمر . [Eric the Read] طُردَ من بلده أيسلندا لاقترافه جريمة قتل . فاستقل قاربه ومضى به إلى الشمالَ بحثاً عن أرض جديدة يسكنها ، ووصل بقاربه إلى جزيرة «جرينلاند» ، والتى أعجبته ، فاستقر بها لفترة ثم عاد لموطنه مرة أخرى وحكى للناس هناك عن تلك الأرض الجديدة التى وصل إليها والتى أطلق عليها اسم جرينلاند .. أى الأرض الخضراء .

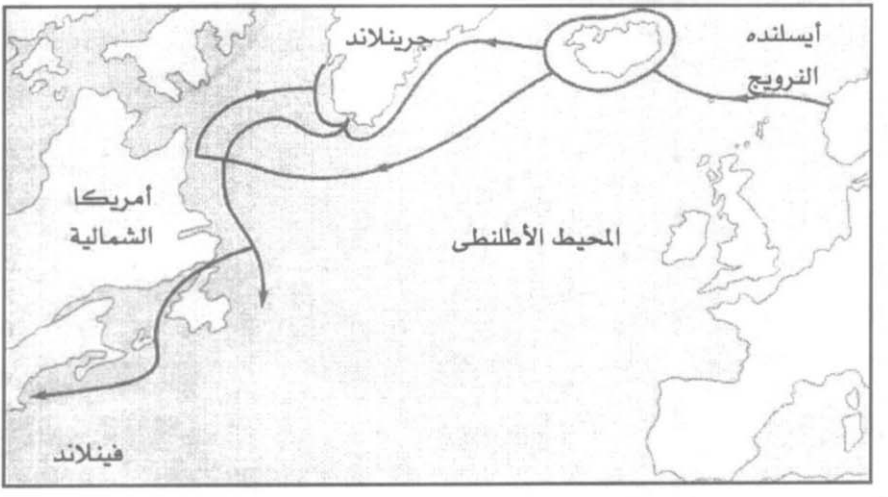

خطوط سير رجال الفايكينج عبر الأطلنطى وحتى جزيرة جرينلاند

والحقيقة أن «جرينلاند» لا تعتبر أرضاً خضراء خصبة ، مما تجعلها لا تستحق هذا الاسم ، فأغلب أراضيها من الثلوج والأنهار الجليدية . ويعتقد أن ذلك الرجل وصفها بهذا الاسم ليحفز أهله وعشيرته على الإقامة معه بتلك الأرض الجديدة .

وهناك رواية أخرى تذكر أن رجلاً من التجار والمستثمرين هو الذى أطلق هذا الاسم على تلك الجزيرة ليحفز الناس على الهجرة إليها لخدمة مشروعاتها التجارية والاستثمارية .

وأيا كان سبب اكتشاف هذه الجزيرة لاسمها ، فإنه من المعروف أن رجال الفايكينج هم أول من وصلوا إليها .

هل وصل قراصنة البحار إلى أمريكا الشمالية قبل كولومبس ؟!

إجابة هذا السؤال غير مؤكدة ، ولكن فى أغلب الظن أن جماعات الفايكينج وصلت بالفعل إلى الأرض الجديدة بأمريكا الشمالية قبل وصول كولومبس لها.

تذكر روايات الفايكينج [Sagas] أن إيرك الأحمر [مكتشف جرينلاند] كان له ابن يُدعى ليف المحظوظ «Leif the lucky» .. وقد اكتسب هذه التسمية لأنه اكتشف أرضاً جديده ، ففى السنة الألف الميلادية أبحر ليف بقاربه فى الاتجاه من أيسلندا حتى جزيرة بافن [فى شمال أمريكا الشمالية] واتجه من تلك الجزيرة جنوباً حتى وصل إلى أرض جديدة غنية بمزارع العنب الأحمر والشعير، فأطلق عليها اسم «Vinland» بمعنى أرض «النبيذ» ؛ لأن عنبها كان يُجهّز منه النبيذ . وكانت تلك الأرض المقصودة فى الرواية هى أرض أمريكا الشمالية .

لكن «ليف» لم يحتمل الإقامة بالأرض الجديدة بعدما هاجمه وتربص به ورجاله جماعات الهنود الحمر الذين قطنوا تلك الأرض الجديدة!